المجموعة القصصية للقاص عبدالله محمد الوبر ((ميلاد بلا شهادة))

كمال محمود علي اليماني

بين يديّ اليوم مجموعة قصصية للقاص عبدالله محمد الوبر، بعنوان ((ميلاد بلا شهادة))، وظهر العنوان على صفحة الغلاف مقسماً إلى قسمين، ميلاد بلا ش بالأحمر، ثم التكملة هادة بالأزرق، والعنوان جاء في جملة افتتاحية للقصة رقم 12 في المجموعة، وهي بعنوان ((حب كالفجر))، حيث يقول في أول جملة فيها: «للنظرة الأولى ميلاد بلا شهادة»، ومن عنوان القصة ومتنها بعد ذلك، ندرك أن الحب الذي ربط بينه وبين محبوبته كان حباً مؤهلاً لأن يموت وهو لما يزل في القماط، فهو جميل ووديع كالفجر، لكنه يتلاشى بسطوع شمس الواقع الذي لا يؤمن به، وعلى ذلك فقد جاء تقسيم العنوان ليدلل على قدر ومصير ميلاد هذا الحب بينهما، هذا المصير الذي يرفضه بطل القصة، حيث يقول في آخرها:

«لن أنسى ندى العيد إذ يزهر في جوانحنا، فإلى ارتعاش التلاقي نبضنا نهمُ، سأكتبك مخطوطة للزمن تؤرخها النظرةَ الأولى، ولن أدفن حبي، ولن أقضي عمري في الطرقات. ت. ت. ت....»

المجموعة من إصدارات اتحاد أدباء وكتاب الجنوب للعام 2023، وضمت بين دفتيها 15 قصة قصيرة، وأربع قصص قصيرة جدا، في 80 صفحة ذات المقاس المتوسط.

سلك القاص عبدالله الوبر في مجموعته مسلك التجريب في كتابة القصة؛ فلقد حوت المجموعة قصصا جاءت كثير منها بصيغة المونولوج (الحوار الداخلي)؛ إذ أن المونولوج يساعد القارئ على معرفة النفس، وذلك عبر الكشف عن مكنوناتها، كما أنه يظهر الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصية الرئيسة في القصة، وهذا النوع من القصص غالبا ما يخلو من البناء القصصي التقليدي، وتغيب عنه الحبكة المعتادة في القصة التقليدية، لكنها تكون مترعة بالأفكار والمشاعر والأحاسيس التي حاول القاص أن ينقلها إلى القارئ في قالب قصصي جديد، وهو بذلك صار السارد في كثير من قصص المجموعة ؛ لذا جاءت كثير منها بضمير المتكلم.

وهو في مجموعته يعتمد كثيرا على السرد والوصف والمونولوج، وقلما نجد الديالوج (الحوار الخارجي) فيها.

أما منطلقاته الفكرية فهي على العموم واقعية، ولهذا جاءت القصص ذات الصبغة الواقعية متسيدة؛ فمن قصص سياسية إلى قصص اجتماعية تحمل في طياتها إدانات واضحة لما يعانيه الناس من ظروف اقتصادية ومعيشية واجتماعية وسياسية، وإن كان في ذات الوقت يدين المجتمع الصامت الذي لا يتحرك للتغيير، ولا يملك إلا الحوقلة ثم المضي قدما سادرا في مسيرة حياته.

والإدانات في متون القصص متعددة؛ فإدانة للفقر، وإدانة للاغتراب والهجرة، وإدانة للهجمات الأمريكية كما في قصة المعجلة.

وكما ذكرت لكم سلفاً فإن القاص عبدالله الوبر قد سلك مسلك التجريب ؛ ولهذا نجد الفانتازيا حاضرة، كما في قصتي (رياح التغيير)، و(جراح).

غير أن القاص رغم واقعيته إلا أنه لم يحرم قارئ المجموعة من بعض القصص ذات النفس الرومانسي، كما في قصة ((حب كالفجر))، وقصة ((جرس الفسحة)).

ولتعدد مواضيع القصص، ولتعدد أساليب التجريب ؛ فقد جاءت لغة القصص ذات صور متعددة هي أيضا، ففي القصص الواقعية غالباً ما تكون اللغة أقرب إلى لغة الصحافة(اللغة الوسطى)، وأما في قصص البوح والعاطفة، فتأتي اللغة مطرزة بالجمال، وموشاة بجواهر الكلمات ذات الشحنات العاطفية الجياشة.

ولقد حوت المجموعة قدراً كبيراً من السرد والوصف ذي اللغة الجميلة التي ترسم صوراً جميلة ورائعة، منها قوله:

* إن إشارات الضياع تومض في رأسي فيزداد اعتقادي بالجحيم، بالغرق وسط هذا البحر المخيف.

* وهاهما ميادٍ وميادة ابناه يشرقان في حين يظلمني الشروق.

*لماذا السراب يغطي ناظريّ أنا وحدي؟ ثم لماذا الدجى يجود بجلبابه للأنثى ؟ بينما النهار يعمل بجد وهو يخيط بزات الذكور الأنيقة.

*هناك حيث بقي قنديلي يضيء ثلاثاً من ليالي العناء، يحيا مع الأشجان والأحلام، ويسافر مع الأشواق والأنغام، ويعاني حرارة الوجد في زمهرير الشتاء.

*فروّعت طيوراً ريشها غض، وأفزعت في رأسي بلابل كانت نائمة.

حوت المجموعة ثلاث قصص بطلاتها نساء، وكانت قصة (ألحان الخريف) بوحا نسويا خالصاً، فكأنه من خلالها يرفض تجنيس فن القصة القصيرة إلى ذكوري ونسوي.

القصة الأخيرة كانت بعنوان (اختبار المعاكس)، وهي أطول قصة في المجموعة، وأحسب أن القاص عبدالله الوبر قد وضعها قاصداً في ختام المجموعة ليزيح عن أذهان القراء فكرة مؤداها أن التجريب هو الطاغي، وأن القاص لا يقوى على كتابة القصص القصيرة مكتملة الأركان، بكافة عناصرها من شخصيات وحدث وحبكة، فإذا به يجيء بهذه القصة المكتملة والفائقة الروعة، وكان المتن الحكائي فيها يسير موازياً للمبنى الحكائي (بداية، عقدة، نهاية)، وبهذا فقد قطع الطريق أمام كل متشكك في مهارته وإتقانه.

أربع قصص قصيرة جاءت بعد القصة الخاتمة، وهي قصص تتسم بالتكثيف والاقتصاد اللغوي والمفارقة.

مجموعة قصصية تدعوك لتقرأها لتستمتع بقراءتها من ناحية، وللتفكير في موضوعاتها من ناحية أخرى، فلا تفوتكم فرصة قراءتها متى سنحت لكم.

نص

لا تسألي يا ابنتي

د. يا سين سعيد نعمان

لا تسألي يا ابنتي ..فلقد سئمت الأسئلة
هناك من زمن بعيد، أسئلةٌ مستعمَلة
عالقة في نفسها، مطويّة ومهملة
في جوفها نزقٌ تغازله حروف القلقلة
مكتوبة ببقايا أشلاءٍ تدين المرحلة
منطوقة بفم يحاصرهُ ذباب الدّيولة
بقيتْ بنصَف إجابة، وإجابة مفرملة
تراوغ المعنى وتمضي ذاهبةً ومقْفلة
تحكي الغُثاء، وتحوم حول المشكَلة
لا تسألي فهناك أسئلة أمرنا أن تظلَّ مؤجلة

قصه قصيرة

ذات مساء...

عمر مكرم

ازعجتني تلك الاخبار المفزعه التي كانت تبثها شاشة التلفاز من خلال القنوات العديدة التي كنت اتنقل بينها بحثا عن شيء مبهج.. لاشيء فيها يريح النفس او يسر الخاطر .. ذهبت الى الشرفة كي اشم بعض الهواء القادم من البحر.

كانت شرفة منزلي في الدور الاول من عمارة في شارع خلفي فيه طريق للسيارات وفيه أطفال يلعبون امام سور مدرسة للتعليم الاساسي وفيه اناس يأتون ويذهبون عبر هذا الشارع هرباً من العيون المتلصصة وربما هرباً من تلك المفاجآت المفزعه التي تحدث كثيرا في هذه الايام.

هناك حيث ذاك الجدار الحجري القديم الفاصل بين مبنيين حكوميين كانت تقف سيارة سوداء اللون وعلى زجاجات أبوابها الاربعة عواكس سوداء تمنع رؤيةٍ مابداخلها لكن صوت سماعاتها الداخلية كان قوياً حتى اني كنت اسمع بوضوح اغنية تقول كلمتها (مامرتاح قلبي الليلة اودعك حبيبي بخاطري ما شوف دمعك. . انا مسافر الليلة)

احسست في لحظة بحالة انشراح وانا ارى زجاج الباب الامامي للسيارة ينفتح واشاهد على مقعد السائق شاباً في مقتبل العمر يلبس دشداشة خليجية بيضاء. بلحية خفيفة وفي يده سبحة تتراقص بين أصابعه بحركة..دائرية .

مددت بصري الى داخل السيارة قليلا ..بدت عباءة سوداء على الكرسي الآخر بجانب الشاب ومن يدها الممتدة على يد الشاب أدركت انها فتاة صغيرة السن بيضاء تعيش حالة عشق مع ذلك الشاب .

شد انتباهي وقوف سيارة عسكرية عند ذلك الجدار الحجري الفاصل.. يقفز منها مجموعة من الجنود بآلياتهم الرشاشة التي صوبوها نحو السيارة السوداء ويمطرونها بوابل من الرصاص من مختلف جوانبها ويعودون مسرعين الى السيارة العسكرية التي تنطلق مسرعة .

كانت زخات الرصاص التي ارتفع ازيزها في الشارع قد اجبرتني على التواري قليلاً خلف عمود الشرفة وحين صمتت تلك الهستيريا المجنونة استرقت النظر مرة أخرى الى السيارة السوداء كان خيط من الدم قد غطى اليدين النائمتين فوق بعضهما على مقعد السيارة وجمهرة من الناس قد أحاطت بهما وبالسيارة.بقي صوت مسجل السيارة يردد (انا مسافر الليلة لان مابيدي حيلة) .

فنان لم يسبقه أحد

احمد الجعشاني

لا أريد الغوص في مشكلات النقد الفني عموما في بلدنا، لانه لايوجد لدينا نقد فني بالمعنى العلمي، او بالمفهوم الصحيح والمتعارف عليه في البلدان الاخرى .

ولكني يمكن القول أن الفن والادب في بلدنا و بشكل عام لايوجد له مكان كبير، من حيث الذائقة الفنية عندنا ولاتوجد له ايضا مساحة للنقد فيه عموما، وخاصة الفن التشكيلي في بلدنا، حيث يعيش الفن التشكيلي في حيز ضيق صغير ونظرة دونية من المجتمع، وتكاد تكون مساحة التذوق العام معدومة. وهو ما يجعلها حالة متجمدة من الركود، وعدم الحركة والانفعال في الساحة الثقافية وذلك لعوامل كثيرة، ولاأريد هنا أن أسرد أسباب الجمود في الحركة الثقافية .

ولكن مايهمني هنا هو الفنان التشكيلي الكبير عدنان جمن، بعد عرض لوحته الجدارية لصنعاء القديمة وما تعرض له من إساءة وتطاول على مجهودات فنان كبير بحجم الوطن على مدار أربعين عاما من الابداع والعمل في الفن التشكيلي، حتى بات اسما ورمزا من رموز الفن في بلدنا، ولكن في فضاء الميديا أصبح الكل عرافا، واقلاما أفرغ لها مساحة كبيرة لهدم الثقافة و الجمال والذائقة الفنية، وللاسف وجدت لها مكانا في الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وهم من المتطفلين على عالم النقد الفني او الذين يدعون أنهم يقدمون نقدا فنيا بينما هم لايمتون للنقد الفني بصلة، بل يقدمون خبرا فيه من السخرية ونسف لمجهودات فنان أصيل قدم نفسه على مدار سنوات طويلة من الابداع المتأصل، في وجدان المكان والزمان عبر فيها عن مكنون إبداعه في الفن التشكيلي، مسيرة طويلة حافلة بالعطاء، قدم من خلالها الكثير من الاعمال أكانت في الصحف والمجلات او من خلال المعارض الداخلية في اليمن أو الخارجية .

لاشك أن الفن التشكيلي له خصوصياته، من حيث النقد والتحليل واللغة المرسومة في اللوحة ودراسة اللغة البصرية، ويكون الناقد لديه معرفة تامة بلغة الالوان والادوات الحسية فيها، والآثار الانفعالية للضوء في الصورة والاثر الجمالي لها .

انما السخرية والشك في قدرة الفنان المبدع عدنان جمن على رسم اللوحة الجدارية لصنعاء القديمة، متجاوزة لكل المشوار الطويل له في سماء الفن التشكيلي منذ بداية الثمانينيات من القرن الفائت، ماهو الا تحيز وبث للحقد والحسد والكراهية بحق فنان تميز عن غيره بقدرات ابداعية كبيرة لم يسبقه فيها أحد، ايضا لعدم قدرتهم على فهم و استيعاب ما قدمته اللوحة الجدارية، من عوالم جمالية وابداعية مختلفة قد لايراها الا من يمتلك الذائقة الحسية والفنية ويستطيع ان يكتشف مواطن الجمال في الصورة الفنية بمعايير فنية معينة وتصنيفية من حيث المكان وعمق الصورة في إبراز الهوية اليمنية المتأصلة من خلال شكل البناء ورمزية الحضارة المتاصلة في اللوحة وكشف التاثير المستحدث لشكل التراث في رأي الفنان .

عازف البيانو الراحل حسن فندة

الراحل حسن فندة من مواليد عدن، وكانت مهنته تدريس الموسيقى في معهد جميل غانم للفنون الجميلة، تلقى دراسته الأكاديمية في الاتحاد السوفيتي سابقاً، حيث درس العزف على البيانو وعاد إلى وطنه مدرساً، وقد عرف بلمساته الموسيقية الرقيقة للبيانو منذ البداية كما عرفت عنه مهارته الفائقة في العزف، أما مقطوعاته الموسيقية التي كان يرتجلها فكانت موضة في زمانها وما زالت موضة في أيامنا هذه استقبلها الجمهور بحماس.

الراحل حسن فندة أحبه تلاميذه وهو يعطينا الصورة الحية عن الجانب الموسيقي في عدن وتأثير الألحان اليمنية الشعبية والفولكلورية على مؤلفاته الموسيقية.

لقد برع الراحل حسن فندة باستخدام طريقة أكاديمية في أعماله الموسيقية، هذه الطريقة مؤثرة جداً.. حيث عزف الفنان انغامه الموسيقية وعلمها تلاميذه وقاد فرقتهم الموسيقية، بل أصبح في السنوات الأخيرة قبل وفاته مدرسة مميزة في عالم الموسيقى اليمنية من خلال نظرته الفاحصة في عالم النوتة، واحتل مكانة بارزة في هذا الفن الناجح المؤثر على الذوق والرأي العام، إنك ترتاح لعزفه الموسيقي المميز، كما أن أعماله تعالج فنياً الكثير من المشاكل التي يعانيها شعبنا اليمني في السنوات الأخيرة، بالفعل أنها قضايا معقدة والحياة ليست سهلة بل مليئة بالتعقيدات والهموم ومن قبل هذه التعقيدات والهموم تنطلق أنامله كفنان قضى حياته يبحث عن كل جديد ومفيد في عالم الموسيقى الحديثة، لتلمس مواضع الفن العميقة وتكشفها وعلمها لتلاميذه، فدفعهم الحب والعلم والمعرفة إلى مواجهة ما يجدونه في طريقهم بروح قوية جديدة.. لقد خسر معهد جميل غانم للفنون الجميلة بعدن أحد العازفين المميزين في عالم الموسيقى، إنه الفنان الذي لم يعرف اليأس رغم الصعوبات التي مر بها ومهما كان حجم ما يواجهه الإنسان من ألم.

د. زينب حزام

الراحل الموسيقار حسن فندة له إبداعاته، ونظرته إلى الحياة مملوءة بالحب والعمل.